بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة سريعة إلى كتاب مجالس طريق الحق

للمولى كلب علي الكابلي

تقريراً لمحاضرات السيّد المجاهد قدس سره

في الأخلاق والمواعظ

د. عبد الحسين الطالعي

أستاذ بجامعة قم - إيران

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: نظرة سريعة إلى كتاب مجالس طريق الحق للمولى كلب علي الكابلي تقريراً لمحاضرات السيّدمحمّد المجاهد قدس سره.

الباحث: د. عبد الحسين الطالعي.

بلد الباحث: إيران.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ٢٠٢١/٩/١٤م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ**

مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلاَلِ وَالحَرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحَرَامِ إِلَى الحلاَلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٦٣/٢، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٥١٧/٤.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الريادي في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما:

مفاتيح الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ ﷺ على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر ﷺ، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

نظرة سريعة إلى كتاب مجالس الحق للمولى كلب علي الكابلي تقريراً لمحاضرات السيّد محمّد المجاهد قدس سره في الأخلاق والوعظ

د. عبد الحسين الطالعي

أستاذ بجامعة قم - إيران

الملخّص

يعرض هذا البحث دراسة موجزة عن كتاب مجالس طريق الحقّ، الذي هو تقرير لمجالس العالم الفقيه السيّد محمّد الطباطبائي المجاهد في الأخلاق والمواعظ، كتبه تلميذه المولى كلب علي بن نوروز علي جوانشير الكابلي من تلامذة السيد المجاهد، ولا يزال الكتاب مخطوطاً.

يشتمل البحث على التعريف بالكتاب، وموضوعه، وفهرسة بحوثه، ومقتطفات من الكتاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضّل نوع الإنسان على سائر الحيوان بالإسلام والإيمان، وجعل لهما جنوداً من مكارم الشيم ومحاسن الخصال، لتكون حصوناً من نزعات الشيطان، والصلاة والسلام على النبيّ الكريم الرؤوف الرحيم، الموصوف بالخلق العظيم، المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق، محمّد النبيّ الأمين، وآله الغرّ الميامين، المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق، المنصوصين بالفضل والشرف في السبع الطباق، الممدوحين بأطهر الصفات وأفخر السمات في جميع الآفاق[١].

١. تمهيد

لقد حظي علم الأخلاق بحيّز وافر من تراثنا الخالد، تبعاً لقوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، وتبعاً لكلام الرسول الأمين صلى الله عليه وآله: «بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[٣].

وقد زخر تراثنا بمصنّفات جليلة في علم الأخلاق، فمن مصنّفات أصحاب الأئمّة الطاهرين عليهم السلام الواصلة إلينا يمكن أن نعدّ كتاب الزهد وكتاب المؤمن، وكلاهما للحسين بن سعيد الأهوازي من تراثنا في القرن الثالث الهجري.

(١) مفتتح مجلّد ٦٤ من موسوعة بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، الذي يختصّ بمكارم الأخلاق.

(٢) سورة القلم، آية ٤.

(٣) مجموعة ورّام: ١ / ٨٩.

ولأهميّة تراثنا الحديثي في علم الأخلاق فقد خصّ المحدّث الجليل الشيخ الأقدم محمّد بن يعقوب الكليني كتاب الروضة من موسوعة الكافي بالأحاديث الأخلاقيّة، والذي يعدّ كتابه أبرز مصنَّف في التراث الحديثي لدى الشيعة الإماميّة، أعلى الله كلمتهم.

وهكذا تتابعت المصنّفات القيّمة في علم الأخلاق في القرون اللاحقة، وأهمّها:

كتاب مكارم الأخلاق للشيخ الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ).

وكتاب الآداب الدينيّة للخزانة المعينيّة، لنجله الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، صاحب مجمع البيان.

وكتاب مشكاة الأنوار في غرر الأخبار للشيخ علي بن الحسن الطبرسي، من علماء القرن السادس أو السابع الهجري، وتراث هذه الأسرة من أبرز المصنَّفات في علم الأخلاق.

وكتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، المعروف بـ: مجموعة ورام، للأمير الزاهد الشيخ ورام ابن أبي فراس المالكي الحلي (ت ٦٠٥ هـ).

كتاب محاسبة النفس وكتاب كشف المحجّة لثمرة المهجة، كلاهما للسيّد علي بن موسى ابن طاوس الحسني الحلي (ت ٦٦٤ هـ).

وكتاب آداب المتعلّمين وأخلاق ناصري وأخلاق محتشمي وأوصاف الأشراف، أربعتها للخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٤ هـ).

وكتاب إرشاد القلوب إلى الصواب المنجي من عمل به من أليم العقاب، للشيخ الحسن بن محمّد الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري.

ومنها كتاب كشف الريبة ومنية المريد للشهيد الثاني في القرن العاشر، وقد صُنِّفت في بعض فروع علم الأخلاق.

مضافاً إلى الموسوعات الخالدة التي صنّفت في ذلك، نحو المحجّة البيضاء للفيض الكاشاني، وموسوعة جامع السعادات للشيخ النراقي، ومصنّفات كثيرة جدّاً لسنا بصدد حصرها وعدّها.

ومصنّفات علم الأخلاق لدى الشيعة الإماميّة كثيرة بحمد الله تعالى، وسيدوم هذا الجهاد في التصنيف حتّى ظهور صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه، الذي هو الأمل الموعود لتحقيق الخُلق النبويّ الكريم على الأرض؛ وقد وصفه الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام بأنّه «أشبه الناس برسول الله خَلقاً وخُلقاً»[1].

ومن العلماء العاملين الذين سعوا في هذا المضمار، سيّدنا الفقيه المجاهد، السيّد محمّد الطباطبائي رحمه الله، ونحن في هذا المقال سنعرّف كتاب مجالس طريق الحقّ الذي هو تقرير مجالسه في المواعظ والأخلاق، والكتاب لا يزال مخطوطاً.

٢. عناية الفقهاء بعلم الأخلاق

لا يخفى أنّ الوصول إلى الأخلاق الفاضلة هو الهدف الغائي للبعثة المباركة ولجهود النبيّ الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام، وهذا الكلام لا يحتاج إلى إقامة البرهان، فإن العيان يُغني عن البيان.

ولا يخفى أيضاً أنّ التخلّق بالأخلاق الكريمة هو وجه للدين المبين، وأنّ جُلّ

(١) كفاية الأثر في النّصّ على الأئمّة الإثني عشر: ٢٩٥.

الناس ينجذبون إلى التديّن بمشاهدة مكارم الأخلاق، وأنّ تأثّرهم بالمواقف الأخلاقيّة النبيلة أكثر من الأبحاث العلميّة والكلاميّة.

ناهيك عمّا وصل إلينا من الأخبار الكثيرة المستفيضة من استبصار المخالفين واعتناقهم مذهب أهل البيت عليهم السلام، بما شاهدوه من مواقفهم الأخلاقيّة النبيلة، ومعالي صفاتهم الجليلة، والخلق الرفيع، والأدب الجمّ الذي يشبه العصمة في اختصاصها بهم صلوات الله عليهم.

وقد ذكر بعض المفكّرين أنّ الأخلاق هي المعجزة الثانية للرسول الأمين صلى الله عليه وآله بعد القرآن، نظراً لمدى تأثيرها في الدعوة والتبليغ والإرشاد[1].

ولهذا السبب فقد عُني الفقهاء أيضاً بهذا الجانب، فمضافاً إلى تطبيقهم للخلق النبوي الكريم، كانوا يلقون دروساً في علم الأخلاق مضافاً إلى الدروس الفقهية والأصولية العالية، وبذلك فقد كانوا مدرسةً أخلاقيّة علماً وعملاً؛ نذكر أمثلةً لهؤلاء الفقهاء:

أ) الفقيه الكبير الشيخ محمّد كاظم الخراساني، المعروف بـ: الآخوند، صاحب الكفاية، فقد كتب تلميذه السيّد علي الآقا ميرى الدزفولي تقريرات دروسه في الأخلاق، وقد حقّقه ونشره الأستاذ محسن الصادقي في سلسلة إصدارات مؤتمر الآخوند الخراساني، على المخطوطة الوحيدة التي كتبها تلميذه المقرّر في ٨ محرم سنة ١٣٢٧ هجريّة، والتي توجد في مكتبة مجلس برقم ٢٣٢ من

(١) الأستاذ الدكتور أحمد بهشتي، في مقال «معجزه بودن اخلاق پيامبر» (الإعجاز في الأخلاق النبوي)، مجلة «عقل ودين»، العدد ٣، سنة ١٣٨٩ الشمسية، ص ٤٠ -٥٥، وقد سبقه إلى ذلك الفقيه الأصولي الشهيد السيد محمّد باقر الصدر في هذه النظرية.

مجموعة آية الله الشيخ محمّد رضا المعزي الدزفولي، المُهداة إلى المكتبة نفسها.

ب) السيّد المجاهد وكتابه هو الكتاب الذي بين يديك، وسنتكلّم عنه مفصّلاً.

ج) الشيخ حسين التستري الكربلائي (والد الشيخ جعفر التستري)، تلميذ السيّد المجاهد، والذي دوّن كتابه إصلاح العمل في مجرّد الفتاوى مراراً، واختصره لعمل المقلّدين، له مجالس في الوعظ لا يزال مخطوطاً[1].

د) الشيخ جعفر التستري، وصِيته في هذا المجال أشهر من أن يذكر، حتّى أنّه طغت شهرة الوعظ على فقاهته، وأغفل هذا الجانب من شخصيّته[2].

وقد كتب كاتب الأسطر عن الوالد والولد، أعني الشيخ جعفر ووالده الكريم منذ ثلاثين سنة في المجلّات والمواقع الالكترونيّة، ولا يزال يشتغل به، وكان باكورة هذه الأعمال رسالة كتبها مقدّمة لكتاب المواعظ للشيخ جعفر التستري، الذي يحتوي على أربعة عشر مجلساً في شهر محرّم الحرام باللغة الفارسيّة[3].

(١) سمّى المؤلف هذا الكتاب بـ «مفتاح جنّة الواعظين للمتّعظين»، ولا يزال مخطوطاً، كتبت مقالاً عنه بعنوان: «چند نكته تاريخي از مجالس مواعظ شيخ حسين واعظ شوشتري» ونشر على موقع كاتبان الإلكترونية.

(٢) صدر كتابان للشيخ جعفر التستري تقريراً لمجالسه باللغة الفارسية، وهما: مجالس المواعظ (طهران، نشر نيك معارف)، وفوائد المشاهد (الناشر نفسه). كما توجد مجاميع عديدة في المكتبة الوطنية (ملّي) بطهران، كتبها الشيخ جعفر بخطّ يده، تقريراً لمجالسه في الوعظ، جلّها بالعربية، ضمن المجموعة التي أهدتها أسرة الشيخ بهاء الدين شريعت (أخي الشيخ محمّد تقي التستري صاحب قاموس الرّجال)، وكلاهما من أحفاد الشيخ جعفر رحمة الله عليهم.

(٣) وقد صدر عن دار «نيك معارف» للنشر بطهران، وقد كتبته بأمر من مديره الفقيد المخلص الحاج محسن پورمندي، الذي فقدته في أواخر شهر شعبان المعظّم سنة ١٤٤٢ هـ رحمة الله على روحه الطاهرة.

ذ) الشيخ محمّد تقي التستري صاحب قاموس الرجال، وهو كأسلافه المقدّسين كان يشتغل بالوعظ. فإنه ابن الشيخ محمّد كاظم ابن الشيخ محمّد علي ابن الشيخ جعفر التستري رضوان الله عليهم. وكتب بعض مجالسه في الوعظ بخطّ يده، وحققها وأصدرها الشيخ بهراد جعفري في طهران في عدة مجلّدات[1].

وهذا غيض من فيض، وقطرة من بحار جهود علمائنا وجهادهم في تبيين الغرض الغائي من الدين.

٣. مجالس السيّد المجاهد في الأخلاق

ونعود إلى الكلام عن السيّد المجاهد، ودوره في بيان الأخلاق الحسنة، ونقول: إنّ السيّد المجاهد من العلماء الفقهاء الذين كانوا يرون أنّ الوظيفة الملقاة على عاتقهم هو إرشاد الناس، وتبيين صلاحهم وفسادهم، وتهذيب أخلاقهم، وهدايتهم سبيلَ الجنان، بالعمل بمكارم الأخلاق، كما يبيّن لهم الأحكام الشرعيّة.

ولم تقتصر جهود السيّد المجاهد على إلقاء الدروس الفقهيّة والأصولية العالية فحسب، فقد كانت له مجالس أخلاقيّة عامرة، مجال الوعظ والإرشاد، من غير التفات إلى الشبهة التي تثار حول وعظ الفقهاء، وأنّه دون مستواهم، والذي يمنع العلماء العاملين أحياناً من التوجّه إلى روح الدين وغايته.

أضف إلى ذلك انتشار الاتّجاهات المنحرفة والتيّارات الفكريّة الضالة في

(١) كانت هذه المجالس في سنة ١٣٥٠ و١٣٥١ هجرية بتستر، كما يظهر من مقدّمة المحقق.

عصر السيد المجاهد، والذي كان الناس فيها بأمس الحاجة إلى أن يدخل عالم فذّ فقيه مثل السيد المجاهد إلى ساحة الوعظ والإرشاد للناس، بكلّ تواضع وبساطة، وهذا ما نشاهده في هذا الكتاب؛ كما سنذكر آنفاً.

وقد كانت للسيّد المجاهد مجالس عامرة لعامّة الناس، وكان يحضرها الفضلاء والعلماء أيضاً، مع أنّ السيّد المجاهد كان زعيم الطائفة الشيعيّة، ورئيسها الأوحد، والمرجع الديني الأعلى، وكانت بيده رئاسة الدين والدنيا، إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من إقامة مجالس للوعظ والإرشاد لعموم الناس.

وقد كانت هذه المجالس في الأعمّ الأغلب في ردّ الشبهات العقائديّة، وتوضيح الاشتباهات الفكريّة، وبيان فضائل الأخلاق السنيّة، ومكارم الأخلاق، وضرورة اتّصاف المؤمن الموالي بها، والابتعاد عن الرذائل الأخلاقيّة، والصفات المنبوذة.

ونظراً لقيمة هذه المجالس فقد قام جملة من تلامذة السيّد المجاهد بتدوينها وتحريرها، وتقريرها، ومنهم:

أ) السيّد محمّد سعيد الموسوي البهبهاني الحائري (كان حيّاً سنة ١٢٥١ هـ)، وقد سمّاه: مصباح المجالس، وهو باللغة الفارسيّة، مرتّب على نيّف وخمسين مجلساً، من مجالس وعظ السيّد المجاهد، والنسخة عند الشيخ مهدي الكتبي الترك بكربلاء، تاريخ كتابتها ١٢٥١ هـ، كما ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله[1].

ب) الشيخ المولى حسين بن علي بن الحسين، ولعلّه التستري، وهو من

(١) الذريعة: ٢١ / ١١٩، الكرام البررة: ١ / ٦٠٠.

تلامذة السيّد المجاهد أيضاً، قرّر إفادات السيّد المجاهد، وسمّاه: سراج المؤمنين، في الآداب والمواعظ والأخلاق، باللغة الفارسيّة[1].

ج) كتاب مجالس طريق الحقّ، وهو الكتاب الذي بين يديك، وسيأتي الكلام عنه.

٤. التعريف بالكتاب

والكتاب الذي نروم التعريف به، والوقوف على فصوله، ونماذج منه، هو كتاب «مجالس طريق الحقّ»، وهو تقرير لمجالس السيّد المجاهد التي كان يلقيها على العامّة، كتبه الشيخ «كلب علي بن نوروز علي بن جوانشير الكابلي» من تلامذة السيد المجاهد، باللغة الفارسيّة.

وعنوان الكتاب هو: «مجالس طريق الحق والدين لطالبه وسالكه المؤمنين».

ويشتمل الكتاب على مجلّدين:

المجلّد الأوّل: ويختص بمباحث أصول الدين.

المجلّد الثاني: ويشتمل على سبع شعب، في فروع الدين، والمواعظ والأخلاق، والشعب كما يلي:

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢. الأخلاق.

٣. العدالة.

(١) فنخا: ١٧ / ١٠٣٦.

٤. العلم العقلي والشرعي.

٥. التقليد في فروع الدين.

٦. مذمّة الجهل وعلاجه.

٧. آداب التوبة وتدارك المعاصي.

وقد صنّفه في حياة السيّد المجاهد، ولقّبه فيها بـ: مقيم الدين.

أوّله بعد البسملة: «الحمد لله الذي جعلنا من أمة أشرف خلقه، وأفضل بريّته، محمّد خاتم النبيّين... أما بعد، قاصر از نيل معاني ومفاخر، تراب أقدام ارباب يقين، وخادم استان خامس ائمة طاهرين...».

ويبدو منها أنّه كان للسيد أبحاث منظّمة في الموضوع كسائر الدروس، وهذا ينبئ عن مدى اهتمامه قدس سره بهذا العمل المنسيّ فى بعض الأحيان، والذي لم يأخذ حظّه من أبحاث بعض أهل العلم، ولا يعنَون به كما هو حقّه.

٥. مخطوطات الكتاب

لا يزال الكتاب مخطوطاً كأكثر كتب العلماء، حتّى أنّه صار نسياً منسيّاً في زاوية المكتبات، بينما نحن الآن بحاجة ماسّة إلى أمثال هذا الكتاب في العصر الراهن، من تردّي المستوى الأخلاقي، والانحطاط الفكري.

وللكتاب مخطوطات عديدة في مختلف المكتبات، وقد سنعرف بسبع مخطوطات للكتاب، وهي كالآتي:

١. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى بطهران، برقم: ٩٧٦٦، وهي بخط النسخ، استنسخها علي أصغر بن علي أكبر.

٢. مخطوطة مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي، برقم: ١١٥٥.

٣. مخطوطة مكتبة العتبة الرضوية المقدسة، برقم: ٨٣٣٥، استنسخها السيّد إبراهيم بن محمّد الحسيني، فرغ منها في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٣٥ هـ.

٤. مخطوطة مكتبة العتبة الرضوية المقدسة، برقم: ١٥٢٥٢، استنسخها قاسم بن مصطفى الإيرواني، وفرغ منها في ٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٧ هـ.

٥. مخطوطة مكتبة مجلس الشورى بطهران، برقم: ١٧١١٦.

٦. مخطوطة مكتبة السيّد المرعشي النجفي، برقم: ٨٥٨٣.

٧. مخطوطة مكتبة عتبة السيّد شاهجراغ في شيراز، برقم: ٢/ ٢٧٥.

وقد رجعت في التعريف بهذا الكتاب إلى مخطوطتين، وهما:

أ. نسخة مكتبة مجلس الشورى في طهران، برقم ٩٧٦٦.

ب. نسخة مكتبة السيد المرعشي بقم، برقم ٨٥٨٣.

٦. نظرة سريعة على كتاب مجالس طريق الحق

أ) كلام المقرّر في المقدمة:

يبدأ المقرّر ـ وهو الشيخ كلب علي الكابلي ـ كلامه في الكتاب بما تعريبه بعد خطبة الكتاب بقوله: «يقول أقلّ عباد الله، العبد الجاني تراب أقدام المؤمنين، وخادم عتبة خامس الأئمّة الطاهرين، كلب علي بن نوروز علي جوانشير المشتهر بالكابلي، عفا الله عن جرائمهما: إنّه بعون الله وقوّته بعد تحرير المواعظ وأصول الدين من إملاء مقيم أركان الدين، وممهّد أساس الشرع المبين، سيّد أهل العالم،

ومظهر ألطاف الملك المنّان، مهبط الفيوض السبحانيّة، العالم الربّاني، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، الجامع للعلم والحلم والأخلاق، وحيد الآفاق، أعني العلامة الفهامة، مجدد العصر والزمان، والمسمّى باسم جدّه سيد المرسلين، الجناب المقدّس، المير سيّد محمّد الطباطبائي مدّ الله ظلال كماله على رؤوس المؤمنين، وامتداد وصل نسله إلى ظهور دولة خاتم الوصيّين.

بعدها شرعت بعون الله وقوّته بالكتابة عن فروع الدين، منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخلاق الحسنة، والعدالة في الخلق، والاجتهاد والتقليد، والعلم العقلي، والعلم الهادي والوجداني، والعلم الشرعي، والعلم القطعي والخبري والبتّي، وآداب التوبة وغيرها...»[1].

ب) الفهرس الإجمالي للكتاب:

يذكر الكابلي بعد هذا الكلام محتوى الكتاب، ويقول ما تعريبه: «قسّمت هذه الرسالة إلى سبعة شعب، وسمّيته مجالس طريق الحقّ، ويعرض المجلد الأوّل، مجلساً فمجلس.

الشعبة الأولى: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الشعبة الثانية: في الأخلاق.

الشعبة الثالثة: في العدالة.

الشعبة الرابعة: في العلم العقلي والعلم الهادي والعلم الشرعي.

الشعبة الخامسة: فى التقليد وفروع الدين.

(١) مجالس السيد المجاهد، الورقة ١.

الشعبة السادسة: في ذمّ الجهل وعلاج تركه.

الشعبة السابعة: في آداب التوبة من المعاصي وتداركها».

ونشاهد في الكتاب واحداً وأربعين مجلساً يحتوي على ثلاث شعب:

الأولى (المجلس ١ إلى ٦)، والثانية (المجلس ٧ إلى ٣٦)، والثالثة (المجلس ٣٧ إلى ٤١) فحسب. وبعدها ثلاث وثلاثين نقطة مختصرة متعلّقة بالأخلاق، وليس لنا خبر عن الشعب الأخرى التي أراد تأليفها الكابلي.

والكتاب على النهج النقلي، من سرد الآيات والأحاديث، وتبييناً بسيطاً، ونقل الحكايات والأشعار الفارسيّة أحياناً.

٧. الفهرس التفصيلي للكتاب

وإليك بيان فهرس مطالب الكتاب، حيث يشتمل أوّلاً على شعب، وفي كل شعبة أمور:

الشعبة الأولى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المجلس الأوّل: أنّهما فريضتان، والآثار التي تترتّب على تركهما.

المجلس الثاني: حكمهما.

المجلس الثالث: معناهما.

المجلس الرابع: الشرط الأول من شروطهما الخمسة.

المجلس الخامس: الشروط الثاني والثالث والرابع من شروطهما الخمسة.

المجلس السادس: الشرط الخامس من شروطهما الخمسة.

الشعبة الثانية في الأخلاق

يبدأ المؤلف هذه الشعبة بخطبة مونقة ومرشدة إلى أمور قيّمة، نذكرها نصّاً لفوائدها:

«الحمد لله الذي أرشدنا إلى الدين القويم، وهدانا إلى الصراط المستقيم، والصلاة على من كانت أخلاقه دلائل باهرة على نبوّته، وصفاته وأفعاله براهين قاطعة على رسالته، المنعوت في الكتاب الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؛ وأهل بيته الذين أوتوا مكارم الأخلاق وفُرضت ولايتهم وطاعتهم على أهل الآفاق»[1].

ثمّ يذكر بأنّ الأخلاق نادرة جدّاً كالكبريت الأحمر، وأهلها أهل الفوز والنجاة.

بعد ذلك تنقسم المجالس المتعلّقة بهذه الشعبة كما يأتي:

المجلس السابع: رؤية جامعة إلى الأخلاق الحسنة والسيئة، عقلاً ونقلاً.

المجلس الثامن: ما لا بُدّ منه في حسن الخُلق؛ من القوى الأربعة.

المجلس التاسع: الاعتدال في القوّة الغضبية والشهويّة، وما يتعلّق بشهوة البطن.

المجلس العاشر: في شهوة الفرج وما يتعلّق بها.

المجلس الحادي عشر: في شهوة اللسان وما يتعلّق بها.

المجلس الثاني عشر: حرمة الغيبة.

---

(١) مجالس طريق الحق، الورقة ١١.

المجلس الثالث عشر: ما يستثنى من حرمة الغيبة.

المجلس الرابع عشر: حكم استماع الغيبة وكفارتها وعلاجها.

المجلس الخامس عشر: حرمة الكذب وما يستثنى منها، والنميمة.

المجلس السادس عشر: الحقد والغضب وعلاجهما.

المجلس السابع عشر: معنى الحقد والغضب وآثارهما.

المجلس الثامن عشر: الحسد.

المجلس التاسع عشر: الرياء وبعض أقسامه.

المجلس العشرون: أسباب الرياء وعلاجه.

المجلس الحادي والعشرون: التكبّر وذمّه وأقسامه.

المجلس الثاني والعشرون: أسباب التكبّر، الدينية والدنيوية؛ وعلاج التكبّر.

المجلس الثالث والعشرون: العُجب وذمّه وعلاجه.

المجلس الرابع والعشرون: الركون إلى الدنيا وذمّه.

المجلس الخامس والعشرون: معنى الدنيا والآخرة ومعنى الزهد والفقر وتبيين حديث «الفقر فخري».

المجلس السادس والعشرون: متابعة النفس الأمّارة.

المجلس السابع والعشرون: الغرور وأقسامه والإشارة إلى التصوّف وبعض كلمات ابن عربي وأشعار المولوي.

المجلس الثامن والعشرون: الصبر وكيفية تحصيله.

المجلس التاسع والعشرون: الشكر.

المجلس الثلاثون: الرجاء والخوف.

المجلس الحادي والثلاثون: أحوال الخائفين.

المجلس الثاني والثلاثون: اليقين والتوكل.

المجلس الثالث والثلاثون: النيّة والإخلاص.

المجلس الرابع والثلاثون: أسرار الطهارة.

المجلس الخامس والثلاثون: أسرار الصلاة.

المجلس السادس والثلاثون: الخضوع والخشوع في الصلاة.

الشعبة الثالثة فى العدالة

المجلس السابع والثلاثون: المقامات الأربعة للعدالة.

المجلس الثامن والثلاثون: الأقسام الثلاثة للعدالة.

المجلس التاسع والثلاثون: أربعة قوى للعدالة.

المجلس الأربعون: ثلاث أمور فى العدالة.

المجلس الحادي والأربعون: الكبائر.

وقد ورد بعد هذا المجلس كلام، هذا تعريبه: «قد تمّ ما رُقم من تقريرات العلّامة الفهّامة مجتهد العصر والزّمان، آقا سيّد محمّد سلّمه الله تعالى من الآفات»[1].

(١) المصدر نفسه، الورقة ٧٩.

ويفهم من الكلام أنّ تدوين هذه التقريرات تمّ في حياة السيد المجاهد.

القسم الثاني من الكتاب: أمور مختصرة

ثم نشاهد في الكتاب أموراً مختصرة منقولة من السيّد المجاهد كالقسم الثاني للكتاب، وهي ثلاثة وثلاثون أمراً، أكثرها حكايات مرتبطة بالمسائل الأخلاقيّة.

يبدأ هذا القسم بكلام للكابلي تعريبه: «ومن جملة مواعظ ذكرها جناب السيد سلّمه الله تعالى...».

الأمر الأوّل: يجب على المؤمن تكريم نفسه.

الأمر الثاني: حكاية فى العدالة.

الأمر الثالث: حكاية في الصبر على الفقر.

الأمر الرابع: إشارة إلى الرجعة.

الأمر الخامس والسادس: إشارة إلى الغلوّ والمعاد الجسماني.

الأمر السابع: الاجتناب من الحرام وتأثيره على النطفة.

الأمر الثامن: ضرورة الدين وضرورة المذهب.

الأمر التاسع والعاشر: الحذر من اتّباع المدّعين.

الأمر الحادي عشر: شكر النعمة.

الأمر الثاني عشر: لا تسرفوا في الماء.

الأمر الثالث عشر: معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام.

الأمر الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر: أقسام مكر الشيطان في أصناف الناس سيّما أهل العلم وأهل العبادة.

الأمر السابع عشر: أصناف مدّعي العلم.

الأمر الثامن عشر: تجسّد أعمال الخير والشّرّ في البرزخ وحكاية فيه.

الأمر التاسع عشر: الشيعة من شايع أهل البيت عليهم السلام.

الأمر العشرون: نيّة القربة في الصلاة.

الأمر الحادي والعشرون: المعراج وذمّ المتصوّفة فيه.

الأمر الثاني والعشرون: نجاسة الظاهر والباطن.

الأمر الثالث والعشرون: فائدة في الشفاعة.

الأمر الرابع والعشرون والخامس والعشرون: الجهل أمّ الأمراض.

الأمر السادس والعشرون: ذمّ المتصوّفة.

الأمر السابع والعشرون: فائدة في التقليد.

الأمر الثامن والعشرون: التأكيد على كتاب حقّ اليقين للعلامة المجلسي.

الأمر التاسع والعشرون: عصمة الأنبياء.

الأمر الثلاثون: تعظيم الوالدين.

الأمر الحادي والثلاثون: فائدة في أمّ وهب.

الأمر الثاني والثلاثون: هلاك الإنسان في الدنيا والآخرة.

٨. مقتطفات من الكتاب

ننقل هنا مقتطفات من الكتاب بعد التعريب لئلّا يخلو المقال عن فوائد السيد المجاهد قدس سره.

أ) ذمّ المتصوّفة

ذكر السيّد المجاهد أقسام الغرور في المجلس السابع والعشرين الذي عقده في ذمّ الغرور، وعدّ من أقسام المغرورين أهل التصوّف. ويقول فيهم ما تعريبه: «الطائفة المُبدعة المضلّة المتصوّفة، الذين يدّعون -ونعوذ بالله -أنّهم حصّلوا علم الباطن والأخلاق الحميدة؛ ولكنّهم أحدثوا بدعاً في الدين المبين، وشريعة سيّد المرسلين، وخالفوا شريعته المطهّرة، وجانبوا الفرائض، ويعتقد أكثرهم بالعقائد الفاسدة كالجبر والحلول والاتّحاد والزندقة، كما ذكروا في كتبهم وأشعارهم.

نذكر نموذجاً كلام شيخهم محيي الدين ابن عربي في كتابه فصوص الحكم: أنّه ما وصفنا الحقّ بصفة إلّا كنّا عينها وكان الحقّ تعالى وصف نفسه لنا، فمتى شاهدنا شاهد نفسه.

وعدّ نفسه خاتم الولاية ويرجّح نفسه على الأنبياء. ويقول: سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها، ونسب الخطأ إلى نوح عليه السلام، من حيث إنّه خطأ في تبليغ الرسالة مع أنّ قومه عبدة الأصنام سلكوا طريق النجاة وغرقوا في بحر المعرفة.

ويقول: إنّ الله ما سلّط هارون عليه السلام على عبدة العجل، كما سلّط موسى عليه السلام؛ لأن يُعبد الله في جميع الصور، ولا يبقى نوع من أنواع العالَم إلّا أن يُعبَد.

ويقول: إنّ النّصارى كفروا بمحض دعوى اتّحاد عيسى عليه السلام مع الله، ولو قالوا بأنّه كلّ شيء هو الله، كان عين التوحيد.

وسألوا المولوي الرومي عن الشمس التبريزى، فقال: أما قوله فهو «إنما أمره

إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون»، وأمّا فعله فهو «كلّ يوم هو في شأن»، وأما صفاته فهي «ليس كمثله شيء وهو السميع العليم»[١].

وعدّهم في الأمر السادس والعشرين من الكتاب، ضالّاً مضلّاً سارقاً لدين الناس وإيمانهم كالشيطان[٢].

ويشير مرة أخرى إلى هذا الأمر، حيث يؤكّد على أنّه كان معراج النبيّ صلى الله عليه وآله بجسده الشريف، وأنّ الاعتقاد بأنّه كان بروحه الطيّبة فحسب، هو عقيدة المتصوّفة، وينكرون برأيهم الفاسد المعراج الجسدي[٣].

هذا كلام المصنّف، ولكن نشاهد في الكتاب تأثّراً بكتاب إحياء العلوم للغزالي، كما نشاهد هذا الوضع في كثير من الكتب الأخلاقية.

والجدير بالذكر أن ننقل كلاماً للبحّاثة المحقّق السيد جلال الدين المحدّث الأرمويّ، كتبه في مقدّمته على الرسالة النجاتيّة للشيخ أبي محمد البسطامي، الّتي كتبها فى الغيبة وذمّها وعلاجها.

يقول السيد المحدّث كلاماً هذا تعريبه ملخّصاً: «كتب البسطامي أحكام التوبة مبسوطاً مستفيداً في الباب الثاني من كتابه من إحياء العلوم للغزالي، ونقل قسماً من كلمات العرفاء والمتصوّفة؛ ويا ليته لم ينقل هذه الكلمات واكتفى في الباب الثاني بمصادر الشيعية المعتبرة غير مختلطة بكلمات الغزالي والعرفاء والمتصوّفة، كما فعل في الباب الأوّل من كتابه، الذي استفاد من

(١) مجالس السيد المجاهد، الورقة ٥٠ -٥١.

(٢) نفس المصدر، الورقة ٩٩.

(٣) نفس المصدر، الورقة ٩٦.

كتاب كشف الرّيبة في أحكام الغيبة للشهيد الثاني كثيراً»[1].

ب) التأكيد على كتاب حقّ اليقين للعلاّمة المجلسي

يقول في الأمر الثامن والعشرين ما تعريبه: «من رجع في العقائد وأصول الدين إلى كتاب حقّ اليقين، الذي صنّفه الآخوند ملّا محمّد باقر المجلسي طاب ثراه، ووافق عقائده على هذا الكتاب، أصاب في عقائده، والله أعلم بالصّواب»[2].

ج) علّق المقرّر على كلام السيد المجاهد، في الأمر الثلاثين حيث يذكر السيد المجاهد حديثاً بهذا المضمون أنّه على الإنسان أن يجيب نداء أمّه وإن كان في الصلاة، ثمّ علّق المقرّر بقوله: «هذا الكلام مبالغة في حرمة الوالدة، لا أنّه يكون رأي السيد، بل يقول: لا يجوز جواب شخص حين الصلاة في رأيي»[3].

د) تحريض لكسب العلم

يعدّ السيّد المجاهد الجهل أمّ الأمراض، الذي يولّد خبائث أخرى كالبخل والحسد والغيبة والكبر، و«يفعل الجاهل بنفسه ما لا يفعل العدوّ بعدوّه»، ويخلّد

(١) الرسالة النجاتية، للشيخ أبي محمد البسطامي، تحقيق السيد جلال الدين المحدّث الأرموي، طبع بطهران، سنة ١٣٧٤ هجرية، مقدمة التحقيق، ص «ب -د». راجع أيضاً تعليقات للسيد المحدّث في نفس الكتاب، ص ١٣١ و١٣٢ و١٤٣.

(٢) مجالس السيد المجاهد، الورقة ١٠٠ من المخطوط. جدير بالذكر أنّ كتاب حقّ اليقين باللغة الفارسية ويفهمه المخاطبون بكلام السيّد، وقد أنّه تمّ تأليفه في شعبان سنة ١١١٠ هجرية، قبيل وفاة العلامة المجلسي (٢٧ شهر رمضان ١١١٠)، ولذا يمكن عدّه من آخر تصنيفات المجلسي. راجع: كتابشناسي مجلسي، للشيخ علي أكبر تلافي وحسين درگاهي، طهران، مؤسسة الإمام الرضا عليه السلام الثقافية، ١٣٧٠ هـ ش. ص ٢١٦ -٢١٩.

(٣) مجالس طريق الحق، الورقة ١٠١ من المخطوط.

الإنسان في النار بجهله، ويسير الجاهل في الليلة الظلماء بلا سراج، فكيف يقدر بالسير إلى الآخرة بطوله وخطره؟ ومن هذه النقطة يستفاد ضرورة اتّباع الجاهل من العالِم[1].

هـ) الشفاعة حقّ

شفاعة النبيّ للأمّة حقّ، ولكنّه موقوف برضا الله تعالى، كما قال جلّ جلاله فى القرآن: «من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه»[2]. وهذا مشروط بإطاعة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[3].

و) أصناف مدّعي العلم

يقسم السيّد المجاهد مدّعي العلم بأصناف أربع:

الصنف الأوّل: المؤوّلون، الذين يؤوّلون ألفاظ الكتاب والسنّة بما تشتهي أنفسهم.

الصنف الثاني: الظاهريّون، الذين يحملون ألفاظ الكتاب والسنة على ظواهرها.

الصنف الثالث: المقصّرة، الذين يحملون ألفاظ الكتاب والسنة على أفكارهم القاصرة، كما يقولون بأنّ الجنّة والنار يقتصر في اللذة والألم فيها على الروحانيين[4].

(١) المصدر نفسه، الورقة ٩٨ ملخّصاً.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٣) مجالس السيد المجاهد، الورقة ٩٧ -٩٨ ملخّصاً.

(٤) راجع أيضاً كلام السيد المجاهد في المعاد الجسماني وضرورة الاعتقاد به، المصدر نفسه، الورقة ٨٧، ن ٦.

و هؤلاء الأصناف يخطئون.

الصنف الرابع: أهل النجاة، اللذين يتكلّمون بميزان اللغة والعرف، ويحملون ألفاظ الكتاب والسنة على ما وُضع لها، وأيضاً يحملون ما يراد منها المجاز على المجاز، ويعلمون التأويل في موضعه، ويدعون التأويل في غير الضرورة، وهو منهج الشيعة، وهذا هو الصحيح[1].

ز) التحذير من الانخداع

يحذّر السيد المجاهد الناس من الانخداع بالمدّعين للقدرة النفسيّة ولخوارق العادات. ويعدّ هذا كذباً يعلّمه الشيطان لتخديع الناس فى جلّ الأوقات؛ علماً بأنّ الإيمان دُرّ نفيس، ويجب حفظه من شياطين الإنس والجنّ[2].

ح) الرجعة

رجعة السعداء والأشقياء في ظهور قائم آل محمّدﷺ، يفهم ويُعلم من أخبار الأئمّة الأبرارعليهم السلام[3].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) نفس المصدر، الورقة ٩٣.

(٢) نفس المصدر، الورقة ٨٩.

(٣) نفس المصدر، الورقة ٨٣.

المصادر

أ) العربية:

١. **بحار الأنوار**، الشيخ محمّد باقر المجلسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ هـ.

٢. **كفاية الأثر**، الشيخ علي بن محمد الخزاز الرازي، قم: بيدار، ١٤٠١ هـ. ق.

٣. **مجموعة ورّام**، ورّام بن أبي فراس المالكي، قم: مكتبة فقيه، ١٤١٠ هـ.ق.

ب) الفارسيّة:

١. **چند نكته تاريخى از مجالس مواعظ شيخ حسين واعظ شوشترى**، عبد الحسين طالعى، سايت اينترنتى كاتبان، ١٣٩٦ ش.

٢. **فوائد المشاهد، جعفر شوشترى**، طهران: نيك معارف، ١٣٧٥ ش.

٣. **كتابشناسى مجلسي، على اكبر تلافى وحسين درگاهى**، طهران: مؤسسه امام رضا عليه السلام، ١٣٧٠ ش.

٤. **مجالس المواعظ**، جعفر شوشترى، (مقدمه عبدالحسين طالعى)، طهران: نيك معارف، ١٣٧٤ش.

٥. **مجالس وعظ وخطابه**، سيد محمد مجاهد، مخطوط كتابخانه مجلس، رقم ٩٧٦٦.

٦. **مجموعه مقالات همایش بزرگداشت آخوند خراسانی**، قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی، ١٣٩٠ ش.

٧. **معجزه بودن اخلاق پیامبر**، احمد بهشتی، مجله عقل ودین، شماره ٣، ١٣٨٩ ش.

٨. **مفتاح جنة الواعظين للمتّعظين**، حسين شوشترى كربلائي، مخطوط.

٩. **مواعظ**، محمد تقی شوشتری، طهران: جعفری، ١٣٨٧ ش.

١٠. **نجاتيه**، ابومحمد بسطامی، تحقیق: سید جلال الدین محدث ارموی، طهران: نخستین، ١٣٧٤ هـ. ق.

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) ٥
الملخّص ١٥
١. تمهيد ١٧
٢. عناية الفقهاء بعلم الأخلاق ١٩
٣. مجالس السيّد المجاهد في الأخلاق ٢٢
٤. التعريف بالكتاب ٢٤
٥. مخطوطات الكتاب ٢٥
٦. نظرة سريعة على كتاب مجالس طريق الحق ٢٦
٧. الفهرس التفصيلي للكتاب ٢٨
الشعبة الأولى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٨
الشعبة الثانية في الأخلاق ٢٩
الشعبة الثالثة فى العدالة ٣١
٨. مقتطفات من الكتاب ٣٣
أ) ذمّ المتصوّفة ٣٤
ب) التأكيد على كتاب حقّ اليقين للعلاّمة المجلسي ٣٦
د) تحريض لكسب العلم ٣٦

هـ) الشفاعة حقّ ٣٧
و) أصناف مدّعي العلم ٣٧
ز) التحذير من الانخداع ٣٨
ح) الرجعة ٣٨
المصادر ٣٩
فهرس المحتويات ٤١

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق